هناك امر محقق حسًا او عقلًا يجري عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية
او استعارة مكنيًا عنها اما الكناية والمكني عنها فلانه لم يصرح به بل انما اشير اليه بذكر لازم
المشبه به واما الاستعارة وان قيل انها مجرد تسمية خالية عن المناسبة كما مر فلانها استعيرت
للدلالة عليه ذكر لازم المشبه به وما هو حقه تلك الدلالة اداة التشبيه ويسمى اثبات
ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لاستلزامه استعارة لازم المشبه به
للمشبه وتخييل ان المشبه من جنس المشبه به وهذا القول منه في الاستعارة التخييلية موافق
للكلام السابق وصرح به في كلام الشيخ عبد القاهر وقد سمعت فيها قول السكاكي فخرها قولان
لا ثالث لهما ● ولا يذهب عليك ان تعريف الاستعارة بالكناية لا يشمل ما جعل القرينة
فيه استعارة لفظ لازم المشبه به للازم المشبه فان مجرد التعبير عن لازم المشبه بلفظ لازم
المشبه به يدل على التشبيه فانه لولا التشبيه لم يسم المشبه به للمشبه ● وقد جعل العلامة
في الكشاف قوله تعالى ينقضون عهد الله من هذا القبيل حيث قال ساغ استعمال النقض
في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة
بين المتعاهدين الا انه لا يزعم المص ان الاتفاق على ان قرينة المكنية لا تكون الا تخييلية كما
يجيء لم يحفظ تعريفها عن خروج مثلها عنه قال المص في الايضاح ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به
المثبت للمشبه منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به دونه ومنه ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه
وكانه اشار بقوله ومنه دون ان يقول على ضربين الى انه لا حصر فيهما اذ يكفي للقرينة اثبات الامر
المختص بالمشبه به للمشبه سواء كان له دخل في وجه الشبه اولا الا ترى ان قوله صحا القلب عن
سلمى اذا جعل فيه تشبيه القلب بالسكران مضمرًا في النفس يدل عليه اثبات الصحو المخصوص
بالسكران مع انه لا دخل له في وجه الشبه الذي هو التحير وزوال العقل حق قول الشارح عن
بيانه الى قوله ثم ذلك الامر المختص على ضربين خال عن المصلحة واشار الى الاول بقوله كما في
قول ابي ذؤيب الهذلي مع ان الاحق بالتقديم هو القسم الثاني لمزيد الاهتمام به اذ
فيه تنبيه على خطاء السكاكي حيث جعل قول ابي ذؤيب من القسم الثاني وقال ان قوام
اغتيال السبع للنفوس بالاظفار ● فان قلت قد ذكره المص في الفصل الثاني على وفق ما
ذكره السكاكي فقد ناقض نفسه ● قلت ذكره على سبيل النقل ولم يقدح فيه ولا الشارح
فيه اعتمادًا على تحقيق الامر هنا واذا المنية من اعلام الموت انشبت اي علقت

اظفارها

اظفارها شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة تغير البعض
من غير تفرقة بين نفاع وضرار فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
فيه بدونها وان تتقوم بدونها لان من اسباب اغتيال السبع الانياب واشار الى الثاني
بقوله وكما في قول الآخر ● ولئن نطقت بشكر برك مفصحًا ● فلسان حالي
بالشكاية انطق ● يعني ضرك اكثر من برك ويحتمل شكاية لسان الحال عن الناطق بشكر
البر حيث يعجز عن اداء حقه ففيه التوجيه فافهم فانه البديع للتشبيه ولا يذهب عليك ان
البيت انما يكون من باب الاستعارة بالكناية لو لم يكن لسان حالي من قبيل لجين الماء وان الحق
انه لا فرق بينه وبين قول الحنظلي فانه شبه فيه الحال بالانسان في الدلالة على المقصود وليس
قوام الدلالة الانسانية باللسان بل اثبات انواع من الاشارة والكناية الا ان في حمله الآن الحق
تكلف فقال شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود فاثبت لها اللسان
وما به قوام الدلالة الانسان المتكلم هو اللسان ولا يخفى انه لو اعتبر تشبيه المنية بالسبع في كمال
بالاظفار كان قوام وجه الشبه بالاظفار الا انه تكلف ● ومن غرائب السوانح وعجائب اللوائح
ان الاستعارة بالكناية فيما بين الاستعارات استعارة مقلوبة مبنية على التشبيه المقلوب لكمال
المبالغة في التشبيه فهي ابلغ من المصرحة حكما لان قولنا السبع كالمنية تشبيه مقلوب بعود الوصف
منها الى المشبه به كذلك انشبت المنية اظفارها استعارة مقلوبة بمعنى انه بعد جعلها السبع تنبيها
على ان المنية بلغت في الاغتيال مرتبة ينبغي ان يستعير السبع منها اسمها دون العكس فالمنية
وضعت موضع السبع لكن هذا على ما جرى عليه السكاكي وكذا قول زهير حيث اثبت فيه للمشبه
ما به قوام وجه الشبه فهذا اشارة الى قول الآخر صحا اي ذهب سكر هوى القلب معرضًا
عن سلمى ففيه استعارة بالكناية وتخييل حيث شبه القلب بسكران واثبت له الصحو او ترك
القلب الصبي والميل الى الجهل مرضًا في القاموس صحا ذهب السكر وترك الصبي وفي الشرح
اي سكلا مجازا عن الصحو والسلو الخروج من الحب واقصر باطله اي انتهى باطله من لوازم
حب سلمى يقال اقصر وقصر وتقاصر انتهى ● وح لا حذف في الكلام والمعنى ظاهر ● ويقال اقصر
عنه اي عجز فالتقدير اقصر عنه باطله فح لا حاجة في الكلام ● قلت لان العاجز هو القلب لا الباطل
اذ لا ينسب العجز الا الى ما من شأنه الاختيار ورد في كلام المحشي حيث قال انه تركه كما كان مركبه
اشعارًا بذلك ومن لا يتفطن لهذا يكاد يقول قولا انه تركه ما كان يركبه في تقدير تركه ما كان

Copyright © King Saud University